مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد ٨ ، العدد ٣

الجذر (أذن) ومشتقاته في القرآن الكريم
دراسة دلالية

م.م. امية غانم ايوب
جامعة الموصل / كلية الآداب

تاريخ تسليم البحث : ٢٠٠٨/٦/٢٩ ؛ تاريخ قبول النشر : ٢٠٠٩/٢/١٩

ملخص البحث :

تناول هذا البحث دلالات للجذر (أذن) في القرآن الكريم والتي انطوت على خمس دلالات وهي (الامر والارادة ، والعلم ، والاعلام والاخبار ، والطلب ، والاستماع) . وجعلنا تحت كل دلالة الايات القرآنية المتضمنة لذلك المعنى مع عرض امثلة للتحليل الدلالي بالاعتماد على تنوع الصيغ الصرفية وتحت دلالتها الخاصة مستعينين بالمعاجم اللغوية وبكتب التفاسير والقراءات ، وكان منهج البحث قائما على ايراد المعنى المعجمي للفظة (أذن ، ثم ايراد المواضع التي وردت فيها في القرآن الكريم ، مبينا في كل موضع معناها في السياق القرآني بحسب ما جاء في كتب التفاسير ومعاني القرآن .

The Root (Athana) and Its Implications in the Holy Quran – A Semantic Study

Assistant lecturer Omia Ganem Ayob
University of Mosul/ College of Arts

Abstract:

This study tackled the implications of the root (Athana) in the Holly Quran which involves: imperative and will, knowledge, informing, demanding and listening. The Quranic verses that include each of these implications were reviewed with examples of the semantic analysis depending on the variations of the forms. This is done with the aid of the lexicographic and Quranic interpretation books. The methodology of the research depended on the lexicographic meaning of the word (Athana) and on the positions in which it is mentioned, with explaining the meaning of each one according to the Quran interpretation books.

المقدمة

شرع البحث في إجلاء الدلالات الواردة في القران الكريم لمفردات الجذر (أذن) التي انطوت على خمس دلالات وهي (الأمر والإرادة ، العلم ، الإعلام والإخبار ، الطلب ، والاستماع) .

وقد ابتدأ عملنا في هذا البحث بحصر الآيات القرآنية التي تضمنت لفظة (أذن) وتوزيعها ضمن الدلالات المشتملة عليها ، وقد جعلنا تحت كل دلالة الآيات القرآنية المتضمنة لذلك المعنى . وبعد الانتهاء اعتمدنا على أمثلة للتحليل الدلالي وذلك بالاعتماد على تنوع الصيغ الصرفية لتلك المفردة وتحت دلالتها الخاصة مستعينين بالمعاجم اللغوية أولاً ، ومن ثم كتب التفاسير والقراءات القرآنية ثانياً ، وكان منهجنا في التحليل قائماً على إيراد المعنى المعجمي للفظة (أذن ، ثم إيراد المواضع التي وردت فيها في القران الكريم ، مبيناً في كل موضع معناها في السياق القرآني بحسب ما جاء في كتب التفاسير ومعاني القرآن .

ومن المفيد عرض نبذة وجيزة عن مادة (أذن) وما تحملهُ هذه اللفظة من معانٍ في كتب المعاجم .

ذكر ابن فارس(١) أن : "الهمزة والذال والنون ، أصلان متقاربان في المعنى متباعدان في اللفظ ، أحدهما : أُذن كلِ ذي أُذُنٍ ، والأخر العِلْم ، وعنهما يتفرّع الباب كلُه .

فأمّا التقارب فبالأُذُنِ يقع على كُلِ مَسْموع ، فيقال للرجلِ السامع من كلِّ أحدٍ أُذُنُ .

ومن الأصل الثاني : العِلْم والإعلام ، تقول العرب : قد أَذِنْتُ بهذا الأمْرِ أي : عَلِمتْ ، وآذَنَني فلانٌ : أَعْلَمنَي ، وفَعَلَه : بإذنِي ، أي : بعِلمْي ويجوز بأمْري" .

واتسعت دلالة اللفظة لتحمل معاني أخرى يقال : أَذِنَ له وإليه يَأْذَنُ أَذْناً أي : اسْتَمَعَ وأنْصَتَ ، كقوله تعالى : ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ [الانشقاق : ٢] .

ومنه أيضاً (الأمر والإرادة) يقال : الإِذْنُ في الشيء من الله تعالى ، بمعنى الإرادة كقوله تعالى في [سورة البقرة الآية ١٠٢] ﴿ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ .

وجاءت اللفظة أيضاً بدلالة الطلب ، يقال : اسْتَأْذنْتُه في كذا ، أي : طلبتُ إِذْنَهُ : كقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ [التوبة : ٤٥] .

وبعد هذا التقديم سنعرض لدلالات الجذر (أذن) وسنقتصر في التحليل الدلالي على نموذجين أو أكثر لكل دلالة حسب تنوع صيغها الصرفية بين اسمية وفعلية الواردة من كل أصل وبيان اعداد مواضع كل منها ، وبيان معنى اللفظ في النص القرآني ، وتفسيره على وفق ما يقتضيهِ السياق بالاعتماد على كتب التفسير ومعاني القران .

١. دلالة الأمر والإرادة

وردت مفردة (أذن) بمعنى الأمر والإرادة في القران الكريم في أربعة وثلاثين موضعاً(٢) وجميعها بصيغة اسمية .

أ) **قوله تعالى** : ﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُوْلَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [البقرة : ٢٢١] .

الإِذْن هنا : "لا يكون إلاّ من الله ﴿ﷻ﴾ ، لأن المغفرة مقترنة بأمر الله وتيسيره وتوفيقه للعمل ، أي المغفرة حاصلة بتيسيره"(٣) .

وذكر ابن عاشور(٤) : أن في "الأذن معنى الأمر كما هو الشائع فيكون بِإِذْنِهِ ظرفاً مستقراً حالاً من (الجنة والمغفرة) أي : حاصلتين بإرادته ، ومن المفسرين من حمل دلالة (الأُذْنُ) على التيسير والقضاء فرأى هذا القيد غير جزيل الفائدة فتأول قوله : ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو﴾ أي بمعنى "وأولياء الله يدعون" وهم المؤمنون .

وإن سبب نزول الآية : هو أنها جاءت في تحريم المؤمنين أن يتزوجوا المشركات وهذا ما رواهُ النبي محمد ﴿ﷺ﴾ "أنه بعث أبا مرثد الغنوي الى مكة سراً فسمعت بقدومهِ امرأة يقال لها عناق وكانت خليلة له في الجاهلية فأتته فقالت : ويحك يا مرثد ألا تخلو ؟ فقال : إن الإسلام حرّم ما كان في الجاهلية فقالت: فتزوجني قال : حتى اسْتَأْذِنَ رسول الله فأتى النبي محمداً ﴿ﷺ﴾ فأستأذَنَهُ فنهاهُ عن التزوج لأنها مشركة فنزلت هذه الآية بسببهِ(٥) .

ب) وقوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴾ [آل عمران : ١٤٥] .

وردت لفظة (أذن) في هذه الآية الكريمة على أقوال(٦) :

الأول : أن يكون الأذن هو الأمر ، والمعنى : إن الله يأمر ملك الموت بقبض الأرواح فلا يموت أحد إلا بهذا الأمر .

والثاني : أن المراد من هذا الإذن ما هو المراد بقوله : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [النحل : ٤٠] ، والمراد من هذا الأمر إنما هو التكوين والتخليق والإيجاد ، فإن المراد : إن نفساً لن تموت إلا بما أماتها الله تعالى .

والثالث : أن يكون الأذن هو التخلية والإطلاق وترك المنع بالقهر والإجبار وبه فسر قوله تعالى : ﴿ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [البقرة : ١٠٢] .

أي بتخليتهِ فإنه تعالى قادر على المنع من ذلك بالقهر ، فيكون المعنى : ما كان لنفسٍ أن تموت إلا باذن الله بتخلي الله بين القاتل والمقتول ، ولا يخلي بين أحد وبين قتله حتى ينتهي الى الأجل الذي كتبه الله لهُ .

والرابع : أن يكون الأذن بمعنى العلم ، ومعناه : أن نفساً لن تموت إلا في الوقت الذي علم الله موتها فيه،كما قال: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [النحل: ٦١].

والخامس : الأذن هنا ، هو قضاء الله وقدره ، فإنه لا يحدث شيء إلا بمشيئتهِ وإرادتهِ فيجعل ذلك على سبيل التمثيل كأنه فعل لا ينبغي لأحد أن يقدم عليه إلا بإذن الله .

ومعنى الآية "أن المقصود لعموم النفس لا خصوص ، أي : ما كان ينبغي لكم الخوف وقد علمتم أن لكل نفس أجلاً ، والحكم هنا بصيغة الجحود للمبالغة في انتفاء أن يكون موت قبل الأجل وهذا محدد بقولهِ : ﴿ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾(٧) .

٢. دلالة العلم

وردت مفردة (أذن) بمعنى العلم في القران الكريم في عشرين موضعاً(٨) ، وتنوعت صيغها بين الماضي والمضارع والأمر ، وفيما يأتي عرض لنماذج لهذه الصيغ :

أ. **(أُذِنَ)** في قوله تعالى:﴿**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ** ﴾ [الحج : ٣٩].

(أُذِنَ) فعل ماضٍ مبني للمجهول (ثلاثي مجرد) ، تقول العرب : "قد أذِنْتُ بهذا الأمر : أي : عَلِمْتُ ، وآذَنَني فلان أعْلَمَني ، والمصدر الأَذْنُ والإِيْذان"(٩) .

ونلحظ أن هذا الفعل يتعدى باللام في كل مواضع ورودهِ في القرآن ، وإن المأذون فيه لا يذكر لدلالة السياق عليه ، والمأذون فيه هنا هو (القتال) فدل (يقاتلون) عليه وعلل للإذن بقوله : ﴿ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ﴾ أي بسبب ذلك(١٠) .

ودلت صيغة الماضي على أن حدث الأذن ثبت واستقر ، فليمضوا في القتال مطمئنين لرضا ربهم ، ولم يذكر الفاعل إيجازاً لكونه معلوماً ، فالرسول محمد ﴿ﷺ﴾وأصحابه كانوا يلاقون الأذى من المشركين ولا يردونه لأنه لم يؤذن لهم بالقتال ، فكانوا ينتظرون إذن ربهم .

وقرئت (أذِنَ) بالفتح على البناء للفاعل وهو (الله تعالى)(١١) .

"وبالضم على البناء كما لم يسم فاعله"(١٢) "وهي أول أية نزلت في الأذن بالقتال (الجهاد) بعدما نُهي عنه في أكثر من سبعين أية وكان نزولها عند الهجرة ، وقد نسخت الموادعة مع الكفار"(١٣) .

ب) **(يأْذَنَ)** في قوله تعالى : ﴿ **أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ [الشورى : ٢١] .

(يأْذَنَ) فعل مضارع بوزن (يَفْعَلْ) من أصل ثلاثي مجرد ، ومنه يقال : "أَذِنَ فلانٌ يأْذَنُ به إذْناً : إذا عَلِمَ"(١٤) .

ومعنى الآية : لما ذكر الله تعالى أنه شرع للناس ما وصى به نوحاً ، أخذ يذكر في الآية فظاعة شركهم بعروهم عن الانتساب الى الله ، و(أم) هنا للتوبيخ والتقريع ، ومعنى الاستفهام الذي تقتضيه (أم) التي للإضراب هو التهكم والتقريع كما ذكرنا ، والتقريع راجع الى أنهم شرعوا من الدين ما لم يأذن به الله والتهكم راجع الى من شرعوا"(١٥) .

ومعنى ذلك : "ألهؤلاء الكفار شركاء من الشياطين أو آلهة من الأوثان شرعوا لهم الشرك والعصيان الذي لم يأمر به الله ، ولولا أن الله حكم وقضى في سابق أزله أن الثواب والعقاب يكونان يوم القيامة لحكم بين الكفار والمؤمنين بتعجيل العقوبة للظالم ، وإثابة المؤمن ، وإن الكافرين الذين ظلموا أنفسهم بالكفر والعصيان لهم عذاب موجع مؤلم"(١٦) .

وقيل المراد (بالشركاء) هم أئمة دين الشرك أطلق عليه أسم الشركاء مجازاً بعلاقة سببية "وأل التعريف في الدين" هي للجنس أي شرعوا لهم من جنس الدين ما ، أي ديناً لم يأذن به الله ، أي لم يأذن بشرعه ، ولم يرسل به رسولاً منه ولا أوحى به بواسطة ملائكته(١٧) .

ج) (فَأْذَنُواْ) في قوله تعالى : ﴿ **فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ** ﴾ [البقرة : ٢٧٩] .

(فَأْذَنُواْ) فعل أمر على وزن (إفْعَلوا) ، أي بمعنى "كونوا على عِلمٍ"(١٨) . ويستعمل ذلك في العلم الذي يتوصل إليه بالسماع(١٩) .

وقرئت (فآذنوا) بالمد على أنها فعل أمر من آذن الرباعي وهي بمعنى أعْلِم(٢٠) مثل قوله تعالى : ﴿ **فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ** ﴾ [الأنبياء : ١٠٩] .

وتقدير الكلام : فاعلموا من لم ينته عن ذلك بحرب ، والمفعول محذوف ، وقد ثبت هذا المفعول في الآية السابقة ، أي : فأعلموا بها غيركم(٢١) .

وقرئت (فأْذنوا) فعلُ أمِر من (أذِنَ) الثلاثي(٢٢) . كقوله تعالى : ﴿ **لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرحمن** ﴾(٢٣) . ويؤيده قراءة الحسن : "فأيقنوا"(٢٤) .

ومعنى الآية : هذا وعيد إن لم يذروا الربا والحرب داعية للقتل ، وقال ابن عباس : من كان مقيماً على الربا لا ينزع عنه فحق على إمام المسلمين يستتيبهِ فإن نزع وإلاّ ضَرَبَ عُنُقَه(٢٥) .

وقد دلت أن أكل الربا والعمل به من الكبائر ولا خلاف في ذلك . "فإن لم تنتهوا فأنتم حربٌ لله ورسوله ، والحكم فيها كالحكم في أهل الردة ، وإن لم يكن ذلك منهم استحلالاً جاز للأمام محاربتهم"(٢٦) .

وقيل : "إن تنكير الحرب للتعظيم ، وزادها تعظيماً نسبتها الى اسم الله الأعظم وإلى رسولهِ الذي هو أشرف خليقته"(٢٧) .

٣. دلالة الإعلام والإخبار

وردت مفردة (أذَن) بمعنى الإعلام والإخبار في القران الكريم في عشرة(٢٨) مواضع وتنوعت بين صيغٍ اسمية وفعلية ، وفيما يأتي عرضٌ لنماذج هذه الصيغ .

أ) **(أَذَانُ)** ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾ [التوبة : ٣] .

(أَذَانُ) : اسم مصدر (آذَنَهُ) ، إذا أعلِمْه بإعلانِ ، مثل العطاء بمعنى الإعطاء والأمان بمعنى الإيمان(٢٩) . يقال "آذن يُؤذِن إيذاناً ، وأذّن يُؤّذن تأْذيناً ، والمشدّدُ مخصوص في الاستعمال بإعلام وقت الصلاة"(٣٠) .

"والأذَانُ : اسمُ يقوم مقام الإيذان ، وهو المصدر الحقيقي ، والأذِينُ مثلهُ"(٣١) .

فالأذَانُ هو الإقامة ، ومنه قولُ الفرزدق(٣٢) :

وحتى علا في سور كلِّ مدينة

مُنادٍ يُنادي ، فَوْقَهَا ، بأذانِ

وفي الآية الكريمة إعلام للمشركين الذين لهم عهد بأن عهدهم انتقض ، وإضافة (الأذان) الى الله ورسوله دون المسلمين لأنه تشريع وحكم في مصالح الأمة فلا يكون إلاّ من الله على لسان رسوله ﴿ﷺ﴾ وهذا أمر للمسلمين بأن يأذنوا المشركين بهذه البراءة ، والناس هنا من مؤمنين ومشركين لأن العلم بهذا النداء يهم الناس كلهُّم ، وقيل يوم الحجّ الأكبر هو يوم عرفة لأنه يوم مجمع الناس في صعيد واحد ، ويظهر من اختلافهم في المراد في الحج الأكبر أن هذا اللفظ لم يكن معروفاً قبل نزول هذه الآية ، وهذا الكلام إنشاء لهذا الأذان مؤقتاً بيوم الحج الأكبر فيؤول الى معنى الأمر ، إذ المعنى آذنوا الناس يوم الحج الأكبر بان الله ورسوله بريئان من المشركين ، لأن هذا الأذان مما يجب أن يعلمه المسلم والمشرك ، إذ كان حكمه يلزم الفريقين(٣٣) .

ب) **مُؤَذِّنُ** : في قوله تعالى : ﴿**وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ**﴾ [الأعراف : ٤٤] .

(مُؤَذِّنُ) اسم فاعل مشتق من ثلاثي مزيد بوزن (فَعّلَ) ، ويقال : الأذين في البيت بمعنى المؤذن ، مثل عقيدٍ بمعنى معقدٍ(٣٤) . وبيت امرئ القيس(٣٥) شاهدٌ على ذلك :

وإنيّ أَذينٌ إنْ رَجَعْتُ مملكاً

بَسيرٍ تَرى فيه الفُرانِقَ أَزوَرَا

أُذينٌ فيه بمعنى مؤذِنٍ . كما قالوا : أليم ووجيع بمعنى : مُؤلم ومُوجِع(٣٦) . وقيل "الْمُؤَذِّنُ : هو المُعلِم بأوْقات الصّلاة ، أي بمعنى : نادَى منادٍ"(٣٧) .

وفي الآية الكريمة (فأذّن مؤذّنُ) فيه مسألتان(٣٨) :

- **"قالوا (أذّنَ مُؤذنَ) بمعنى نادى مناد أسمع الفريقين ، وقال ابن عباس : وذلك المؤذن من الملائكة وهو صاحب الصور .**
- **قوله "بينهم" يحتمل أن يكون ظرفاً لقوله [اذّن] والتقدير : أن المؤذن أوقع ذلك الأذان بينهم ، وفي وسطهم ، ويحتمل ان يكون صفة لقولِه [مؤذن] والتقدير : إن مؤذناً بينهم اذّن بذلك الأذان .**

في هذه الآية خطاب موجه من أصحاب الجنة إلى أصحاب النار وقد عبر عنه بالنداء كناية عن بلوغهِ الى أصحاب النار من مسافة بعيدة ، فإن سعة الجنة وسعة النار ، تقتضيان ذلك . وقوله "قد وجدنا ما وعدنا ربنا" وهو الاغتباط بحالهم أو تنغيص أعدائهم بعلمهم برفاهية حالهم والتورك على الأعداء إذ كانوا يحسبونهم قد ضلوا حين فارقوا دين آبائهم ، وأنهم حرموا أنفسهم طيبات الدنيا بالانكفاف عن المعاصي .

وهذا "التأذين إخبار باللعنّ وهو الإبعاد عن الخير" أي إعلام بأن أهل النار مبعدون عن رحمة الله زيادة في التأبيس لهم ، ووقوع هذا التأذين عقب المحاورة يُعلم منه أن المراد بالظالمين وما تبعه من الصفات والأفعال هم أصحاب النار والمقصود من تلك الصفات تفظيع حالهم ، والنداء على خبث نفوسهم(٣٩) .

ج) "تَأَذَّنَ" في قوله تعالى : ﴿ **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ [الأعراف : ١٦٧] .

"تَأَذَّنَ" فعل ماضٍ ثلاثي مزيد بحرفين بوزن (تَفَعّلَ) . "و(تأذن) أي : اذّن نفسه وبمعنى أعلمها وهي كناية عن العزم ، أي قال لنفسه(٤٠)" "وهو مشتق من الأذن وهو العلم ، وأصله العلم بالخبر لأن مادة هذا الفعل وتصاريفه من الأذن ، فتأذن بزنة (تَفَعّل) الدالة على مطاوعة (فَعَل)(٤١) .

ومعنى الآية : "وأذكر يا محمد إذ آذن ربك فأعلم"(٤٢) والمقصود هنا اليهود يسبب عصيانهم ومخالفتهم فالخطاب موجه إليهم وبسبب احتيالهم على المحارم إن الله سيبعث من يسومهم سوء العذاب ، أي : محمد ﴿ﷺ﴾ وأمته الى يوم القيامة ، ثم أخر أمرهم أنهم يخرجون أيضاً للدجال فيقتلهم المسلمون مع عيسى بن مريم ﴿ﷺ﴾ ، وذلك أخر الزمان ، وان الله

بالمرصاد لمن عصاه وخالف شرعه ، وغفور رحيم لمن تاب إليه وأناب وهذا من باب اقتران الرحمة بالعقوبة لئلا يحصل اليأس(٤٣) .

وإن بنية تأذّن ، تقتضي التكسب ، وتقتضي قوة الكلام لأن ذلك العلم منه مقترن بإنقاذ وإمضاء"(٤٤) .

د) "**أَذِنْ**" في قوله تعالى : ﴿ **وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ** ﴾ [الحج : ١٢٧] .

"وَأَذِنْ" فعل أمر مزيد بالتضعيف بوزن (فَعّل) . يقال : "أذّنَ تأذيناً ، أي أكثر الإعلام"(٤٥) . لأن أول وسائل العلم السماع بالأذن ومن الأذن أخذ الأذَان ، أي : الإعلام(٤٦) . وقرئت (آذِنْ) بالمد والتخفيف(٤٧) . وفي أذِّنْ هنا وجوهٌ(٤٨) :

أحدهما : إن الله تعالى أمر محمداً بأن يعلم الناس بالحج .

ثانيهما : إن الله تعالى أمرهُ أن يعلن التلبية فيعلم الناس أنّه حاج فيحجوا معهُ وفي قوله (يأتوك) دلالة على أن المراد أن يحج فيقتدى به .

ثالثهما : أنّه ابتداء فرض الحج من الله تعالى للرسول ﴿ﷺ﴾ . والذي عليه أكثر المفسرين أنّه لإبراهيم ﴿عليه السلام﴾ وذلك لما فرغ من بناء البيت قيل له "أذِن في الناس بالحج، قال: يا رب : وما يبلغ صوتي ؟ قال : أذِّنْ وعليّ إلا بلاغ فصعد على جبل أبي قبيس ونادى : يا أيها الناس إن الله أمركم بحج هذا البيت فأجابه من كان في أصلاب الرجال ، وأرحام النساء ويأتوك مشاة على أقدامهم أو ركباناً على كلٍ جملٍ"(٤٩) .

٤ـ دلالة الطلب

وردت مفردة (أذن) بمعنى الطلب في القران الكريم في تسعة مواضع(٥٠) ، في صيغ فعلية ، وهذه نماذج منها :

أ) (أسْتَأْذَنُوكَ) في قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ [النور : ٦٢] .

(أسْتَأْذَنُوكَ) فعل ماض سداسي بوزن (اسْتَفْعَل) يقال : "استأذنْتُ فلاناً استئذاناً"(٥١) ، أي : طلبت منهُ الإذن ، فالاستئذان هو طلب الإذنُ(٥٢) .

وقيل سبب نزول الآية في وقت حفر الخندق ، فإن بعض المؤمنين كانوا يستأذنون في الانصراف لضرورة ، وكان المنافقون يذهبون بغير استئذان فنزلت تمدح المؤمنين الخالصين وتعرض بذم المنافقين والآية فيها توكيد وتفخيم وتعظيم لشأن الرسول ﴿ﷺ﴾ وليعلم المؤمنين الأعذار الموجبة للاستئذان ، أي ليس لهم ان يستأذنوا في الذهاب إلا لشأن مهم من شؤونهم ،

وقد خير الله رسولهُ في الإذن لمن استأذنه من المؤمنين لأنه أعلم بالشأن الذي قضاؤه أرجح من حضور الأمر الجامع لأن مشيئة النبي لا تكون عن هوى ولكن لعذر ومصلحة(٥٣) .

فإن الاستئذان ولو لعذرٍ مقصور لأنه تقديم الدنيا على أمر الدين(٥٤) . "وإن ذكرُ الاستغفار للمستأذنين دليلُ على أن الأفضل أن لا يستأذنوهُ"(٥٥) .

ب) **(يَسْتأذِنُكَ)** في قوله تعالى : **﴿ لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴾** [التوبة : ٤٤] .

وكما ذكرنا في الآية السابقة أن الاستئذان هو طلب الإذن فـ (يَسْتأذِنُكَ) فعل مضارع سداسي بوزن (يَسْتَفعِلُ) .

وفي الآية إخبار من الله تعالى للنبي ﴿ﷺ﴾ "أنه لا يستأذنه في القعود عن الغزو أحد يؤمن بالله ورسوله ، فليس من عادة المؤمنين أن يستأذنوك في أن يجاهدوا ، لأن الاستئذان من علامات النفاق"(٥٦) .

وقيل إن في الآية محذوفاً [وتقدير الكلام : في أن يجاهدوا] إلا أنّه حسن الحذف لظهورهُ وهنا قولان(٥٧) .

- إجراء هذا الكلام على ظاهرهِ من غير إضمار آخر ، فالمعنى : "أنه ليس من عادة المؤمنين أن يستأذنوك في أن يجاهدوا ، وكانوا بحيث لو أمرهم الرسول ﴿ﷺ﴾ بالقعود لشق عليهم ذلك" .
- إنه لابد ههنا من إضمار آخر ، لأن ترك استئذان الإمام في الجهاد غير جائز وهؤلاء ذمهم الله في ترك هذا الاستئذان ، فثبت أنه لابد من الإضمار ، والتقدير : لا يستأذنك هؤلاء في أن لا يجاهدوا ، إلا أنه حذف حرف النفي ، والذي دل على هذا المحذوف أن ما قبل الآية وما بعدها يدل على أن حصول هذا الذم إنما كان على الاستئذان في القعود .

٥. دلالة الاستماع :

وردت مفردة (أذن) بمعنى الاستماع في القران الكريم في موضعين وفي الموضعين بصيغة الماضي .

(أذِنَتْ) في قوله تعالى : **﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾** [الانشقاق : ٢] .

(أذِنَتْ) فعل ماضٍ بوزن (فَعِل) الثلاثي ، يقال : أَذِنَ له أذَناً ، أي : استمع وأنصت(٥٨). وعنه جاء في الحديث الشريف : "ما أذِنَ الله لشيء كأذنْهِ لمن يتغنى بالقران"(٥٩) وبه سُمي الأذنُ إذنْاً . فـ (أذِنَتْ) مأخوذة من الاسم ١٠الأذْنُ) وهي آلة السمع ومشتقُ من اسمٍ جامد ، فدلالة (أذِنَتْ) في الآية الكريمة بمعنى "استمعت" وهي في الآية مجاز مرسل في التأثر لأمر الله التكويني بأن تنشق وليست باستعارة تبعية ولا تمثيلية"(٦٠) .

ومعنى الآية أنها محقوقة بأن تأذن لربها ولا تخرج عن سلطان قدرته وإن عظم سمكها واشتد حلقها فما ذلك كلهُ إلا تقدير الله"(٦١) .

ومنه قول الشاعر في ذلك :

صُمٌّ إذا سَمِعُوا خَيْراً ذُكِرْتُ بِهِ

وإنْ ذُكرتُ بسُوءٍ عندهم أَذَنُوا(٦٢)

وإنها فعلت في انقيادها لله حين أراد انشقاقها فعل المطواع فكانت دلالة (السمع) من لوازم الطاعة أي سمِعَتَ ْ سَمْعَ طاعةٍ وقبولِ وأنْصتْ لهُ(٦٣) .

هوامش البحث ومصادره :

(١) مقاييس اللغة : ٧٧/١ .

(٢) البقرة : ٩٧ ، ١٠٢ ، ٢١٣ ، ٢٢١ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٥ / آل عمران : ٤٩ ، ١٤٥، ١٥٢ ، النساء : ٢٥ ، ٦٤ / المائدة : ١٦ ، ١١٠ / الأعراف : ٥٨ / الأنفال : ٦٦ / يونس : ٣ ، ١٠٠ / هود : ١٠٥ / الرعد : ٣٨ / إبراهيم : ١ ، ١١ ، ٢٣ ، ٢٥ / الحج : ٦٥ / الأحزاب : ٤٦ / سبأ : ١٢ / فاطر : ٣٢ / غافر : ٧٨ / الشورى : ٥١ / المجادلة : ١٠ / الحشر : ٥ / التغابن : ١١ / القدر : ٤ .

(٣) تهذيب اللغة : ١٧/١٥ .

(٤) التحرير والتنوير : ٣٦٤/٢ .

(٥) أسباب النزول : ص٣٦ .

(٦) ينظر : التفسير الكبير : ٣٧٨/٨ .

(٧) التحرير والتنوير : ١١٥/٣ .

(٨) البقرة : ٢٧٩ / الأعراف : ١٢٣ / التوبة : ٤٣ ، ٤٩ ، ٩٠ / يونس : ٢٩ / يوسف : ٨٠ / النحل : ٨٤ / طه : ٧١ ، ١٠٩ / الحج : ٣٩ / النور : ٢٨ ، ٣٦ ، ٦٢ / الشعراء : ٤٩ / الأحزاب : ٥٣ / سبأ : ٢٣ ، الشورى : ٢١ / النجم : ٢٦ / النبأ : ٣٨.

(٩) مقاييس اللغة : ٧٧/١ .

(١٠) ينظر : الكشاف : ١٥/٣ ، والبحر المحيط : ٣٧٣/٦ .

(١١) قراءة ابن كثير ، وأبن عامر وحمزة ، والكسائي . ينظر : الكشاف : ١٥/٣ والتفسير الكبير : ٣٩/٢٣ ، والبحر والمحيط : ٣٧٢/٦ .

(١٢) قراءة ابن كثير ، وابن عامر ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف : ينظر : غيث النقع للصفاقسي ، ٢٩٧ .

(١٣) صفوة التفاسير : ٢٩١/٢ .

(١٤) لسان العرب : ١٢/١٣-١٣ .

(١٥) ينظر : التحرير والتنوير : ٢٣٥/١٦ .

(١٦) الجامع لأحكام القران : ١٣٨/٣ .

(١٧) ينظر : التحرير والتنوير : ٢٣٥/١٦ .

(١٨) جامع البيان عن تأويل آي القران : ٢٤/٦ .

(١٩) ينظر : المفردات في غريب القران : ١٥ .

(٢٠) وهي قراءة : حمزة ، وعاصم ، وشعبة ، وطلحة . ينظر : الكشاف : ٣٨/١ ، وغيث النقع : ١٧٠ .

(٢١) ينظر : البحر المحيط : ٣٥٢/٢ .

(٢٢) ينظر : حجة القراءات : ص١٤٨ .

(٢٣) النبأ : ٣٨ .

(٢٤) ينظر : معجم القراءات القرآنية : ٣٥٢/١ .

(٢٥) ينظر : الجامع لأحكام القران : ٢٧٦/٣ .

(٢٦) الجامع لأحكام القران : ٢٣٥/٣ .

(٢٧) فتح القدير : ٣٤٠/١ .

(٢٨) الأعراف : ٤٤ ، ١٦٧ / التوبة : ٣ / يونس : ٧٠ / إبراهيم : ٧ / الأنبياء : ١٠٩ / الحج : ٢٧ / فصلت : ٤٧ .

(٢٩) ينظر : تهذيب اللغة : ١٦/١٥ .

(٣٠) لسان العرب : ١٣/٩-١٠-١١ .

(٣١) تهذيب اللغة : ١٦/١٥ .

(٣٢) ديوانه : ٤٥ .

(٣٣) ينظر : التحرير والتنوير : ١٠٧/١٠ .

(٣٤) ينظر : تاج العروس : ١٢١/٩ .

(٣٥) الديوان : ٣٧ .

(٣٦) تهذيب : اللغة : ١٦/١٥ .

(٣٧) تهذيب اللغة : ١٦/١٥ .

(٣٨) التفسير الكبير : ٢٤٥/١٤ .

(٣٩) ينظر : التحرير والتنوير : ١٣٧/٨-١٣٨ .

(٤٠) (تأذن) قرئت بتسهيل الهمزة ، قراءة ورش والأصبهاني ، ينظر : إتحاف الفضلاء : ص٢٣٢ .

(٤١) ينظر : التحرير والتنوير : ١٥٤/٥ .

(٤٢) جامع البيان عن تأويل آي القران : ٣١٣/٩ .

(٤٣) ينظر : مختصر تفسير أبن كثير : ٦٠/٢ .

(٤٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ١٢٤/٦ .

(٤٥) الصحاح : ٢٠٦٩/٥ .

(٤٦) ينظر : تفسير الشعراوي : ٩٧٨٠/٦ .

(٤٧) إملاء ما من به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات في جميع القرآن : ١٤٣/٢ .

(٤٨) ينظر : التفسير الكبير : ٢١٩/٢٣-٢٢٠ .

(٤٩) التوبة : ٤٤ ، ٤٥ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٩٣ / النور : ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٢ / الأحزاب : ١٣ .

(٥٠) تهذيب اللغة : ١٧/١٥-١٨ .

(٥١) ينظر : المفردات في غريب القران : ٧٠-٧١ .

(٥٢) ينظر : صفوة التفاسير : ٣٥١/٢ .

(٥٣) ينظر : التحرير والتنوير : ٣٠٧/٢٨ .

(٥٤) ينظر : صفوة التفاسير : ٣٥١/٢ .

(٥٥) تفسير النسفي : ٢٢٩/٣-٢٣٠ .

(٥٦) مختصر تفسير ابن كثير : ١٤٦/٢ .

(٥٧) الانشقاق : ٥/٢ .

(٥٨) ينظر : لسان العرب : ٩/١٣ .

(٥٩) النهاية في غريب الحديث : ٣٣/١ .

(٦٠) ينظر : الفعل في القران الكريم : ص١٩٣ .

(٦١) الكشاف : ١١٨٩/٣٠ .

(٦٢) البيت في البسيط وهو لرؤية الراجز : ٣٢ .

(٦٣) ينظر : مختصر ابن كثير : ٦١٨/٣ .